HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة
معامل التأثير العربي للعام 2020م = 0.44

عنوان البحث

الجدل ودوره في ضبط الخلاف العقدي بين المسلمين
دراسة وصفية تحليلية

د. أمل عوض الكريم محمد سعيد القرشي[1]

[1] أستاذ العقيدة المساعد بقسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

بريد الكتروني: amelawadalkareem@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/06/01م تاريخ القبول: 2021/05/25م

المستخلص

الجدل فن وعلم، ومنه ما هو سجية وطبع؛ قديم قدم التاريخ تعاطته الأمم بأشكال مختلفة، وكان له إيجابياته وسلبياته على مدى العصور، وللجدل العقدي دور بارز في إذكاء الخلاف ومنعه؛ فهو سلاح ذو حدين يجب الحذر عند التعامل معه، وله محذورات وآداب لو التزم بها المتناظرون لآتي ثماره المرجوة. تقدم هذه الدراسة الجدل كأسلوب لجمع الكلمة ووحدة الصف المسلم، وفن لتقبُّل الآخر، وإيجاد التوازن الفكري بين تيارات ومدارس الفكر الإسلامي، وأداة لرسم خريطة الفكر الإسلامي بطرفي غلوه ووسطه. وقد كان كذلك في كثير من العصور دون أن يؤثر سلباً في لحُمة الأمة أو قدرتها على تقبل الفكر الآخر وتماسكها الحضاري . وقد حكى لنا التاريخ الإسلامي مناظرات من هذا القبيل في أوج فترات ازدهار الحضارة الإسلامية، ونحن في زمن زادت فيه الشُقة بين طوائف الأمة وزاد الخلاف حد الفرقة والشتات؛ أحوج ما نكون لمثل هذا الأدب في اختلافنا وتنوعنا الفكري.

الكلمات المفتاحية: الخلاف، الاختلاف، الجدل العقدي، المناظرة، التوازن الفكري.

RESEARCH ARTICLE

CONTROVERSY AND ITS ROLE IN CONTROLLING THE DOCTRINAL DISPUTE BETWEEN MUSLIMS
An analytical descriptive study

AMEL AWAD ALKAREEM MOHAMMED SAEED ALGORASHI[1]

[1] ASSISTANT PROFESSOR IN ALAGEDA DEPARTMENT, FACULTY OF OSOOL EL-DIN, OMDURMAN ISLAMIC UNIVERSITY, SUDAN.
Email: amelawadalkareem@yahoo.com

Published at 01/06/2021 **Accepted at 25/05/2021**

Abstract

Controversy is an art and knowledge and includes characteristic and nature, right from incipient, people have been dealing with it in different forms, and it has had both positive and negative effect throughout the ages. The doctrinal controversy has a prominent role in fueling and preventing disagreement, it is double edged weapon. And are must be careful when using it, and it has caveats etiquettes, if the debaters adhere to them, the desire outcome will be achieved.This study presents debate as a method for unifying muslim's world and their uniting them, and also as an art for accepting others through, and finding intellection balance between the currents and schools of Islamic thought, both at the extremes and in the moderate.And it was like that in many eras without negativity affecting the nation's cohesion or its ability to accept another thought.Islamic history has told us of such debates at the height of the flowering periods of Islamic civilization.And we are in a time sect diversity has increased and the dispute has increased to the point of division and scattering.We are in real need of such moral in our disagreement and our intellectual diversity.

Key Words: Controversy, Disagreement, Dissimilarity, Doctrinal controversy,Debate, Intellectual balance

مقدمة:

تنوء الأمة الإسلامية بجراحات التفرق التي أقعدتها عن ركب الأمم وأبعدتها عن رسالتها التي أُنيطت بها ،وهي قيادة العالم ونشر رسالة الإسلام السمحة، فالتهت ببعضعها طعناً وتكفيراً وتفسيقاً يصف بعضها بعضاً بأقذع النعوت وأبشع الأقوال. لقد آن الأوان لأن تتجاوز الأمة اجترار مناقشات ومجادلات لم يزد فيها أصحابها عما قاله سلفهم شيئاً، ولم يُقنع أحد الآخر بطرحه بل على العكس كلٌ تمترس وراء أفكاره مدعياً أنه على صواب وغيره المخطئ، وتركت الأمة قضاياها المهمة منشغلة بقضايا لا ينكر أحد أنها من الأهمية بمكان لكن الجدل فيها في كثير من الأوقات لم يأت بثمرة إلا ثمار الفرقة والشتات، ولعل الجدل لو كان منضبطاً لآتى أكله وقد فعل في كثير من المجادلات المتأدبة بأدب الجدل التي حكاها لنا التاريخ، وهذه الدراسة محاولة للإسهام في التقريب بين طوائف الأمة من هذا الطريق.

أسباب إختيار الموضوع وأهميته:

1. الهوة السحيقة بين فئات الأمة بسبب الاختلاف في مسائل عقدية معينة،كلٌ يعتقد صدق ماذهب إليه وتجريم من خالفه.
2. كان الخلاف بين أهل السنة مدخلاً لكل من أراد النيل من الأمة الإسلامية.
3. ما للجدل من أهمية سلباً وإيجاباً في زيادة الفُرقة أو التقريب بين طوائف الأمة.
4. انتشار ظاهرة الإلحاد في العصر الحاضر وتفنن الملاحدة في جذب المسلمين لصفوفهم من مدخل تفرق الأمة فصار يهابهم حتى بعض المتخصصين.

أهداف الدراسة:

1. الإسهام في ردم الهوة الكبيرة بين مكونات الأمة الفكرية.
2. المشاركة في نشر الأسس الصحيحة للمجادلة والمناظرة بين جميع الفئات.

مشكلة البحث:

1. ماهو الجدل وما الاختلاف وماهي أهميته وأنواعه ومشروعيته.
2. ما هي الضوابط المُثلى للمجادلة في كل زمان ومكان من خلال التوجيه الإسلامي.
3. مامدى ارتباط الجدل بالخلاف سلباً وإيجاباً وكيف نقوي الجوانب الإيجابيه ونتجنب السلبيات
4. كيف يكون الجدل وسيلة لجمع كلمة الأمة وخلق التوازن الفكري والتماسك بين طوائف الأمة.

منهج البحث:

انتهجت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في بعض جزئياتها

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة وخاتمة وفهرسة لمراجع الدراسة وثلاثة مباحث؛ حمل المبحث الأول عنوان: مفهوم الجدل والمناظرة، والثاني جاء بعنوان مفهوم الخلاف وأسبابه، ومشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات،أما المبحث الثالث والأخير فجاء بعنوان الهدي القرآني وآداب وتطبيقات تاريخية في الجدل

المبحث الأول : مفهوم الجدل والمناظرة

المطلب الأول : مفهوم الجدل

الجدل في اللغة: مصدر جدلت الحبل أجدله إذا شددت فتلته، ومنه قيل لزمام الناقة الجديل، والجدال الخلال بلغة أهل نجد والواحدة جدالة، وغلام جادل أي مشتد. وجدل الحب في سنبله: قوي، يقال: طعنه فجدله، أي رماه بالأرض، ورجل جدل مجدال أي خصم مخصام، والاسم الجدل، وهو شدة الخصومة، والجدل مقابلة الحجة بالحجة.[1]

الجدل في الاصطلاح:

المفهوم الإسلامي للجدل:

تباين العلماء على اختلاف مشاربهم في تعريف الجدل، ويمكن أن نعزو ذلك إلى نوع الفن الذي يتكلمون عنه ونظرتهم إلى الجدل تحسيناً وتقبيحاً، فكلٌ يتناول المفهوم من زاوية نظره وفهمه لحقيقة الجدل التي تختلف باختلاف المنطلقات والمرجعيات،ومن المفكرين الإسلاميين من فرق بين الجدل باعتباره سجيه وطبع، وبين الجدل باعتباره علم وفن، ومن لم يفعل ذلك.ومن العلماء من عرَّف الجدل دون أن يراعي فيه غير الغلبة والظهور وهذا قصد غير وافٍ، ومنهم من صوره من حيث أنه تدافع وتقابل بالحجج من غير تعرض لقصد الفريقين، وهذا هو المعنى المعتبر للجدل، وهذا ماجاء عند أبرز مفكري الإسلام[2]

مفاهيم تعتبر الجدل سجية وطبع:

قيل إن الجدل هو فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وإبطال غيره، أوهو دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة أو بما يقصد به تصحيح كلامه، أو هو رد الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة، وعند الغزالي الجدل منازعة بين متفاوضين لتحقيق الحق وإبطال الباطل[3]، وقيل إن الجدل لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده، كما قيل إن الجدل هو إخبار كل واحد من المختلفين بحجته، وقد يكون كلاهما مبطلاً وقد يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلاً[4] .

مفاهيم تعتبر الجدل فن وعلم:

الجدل عند ابن سينا صناعة معدة لإلزام الخصوم وهو يرى أن البرهان مقدم على الجدل، ويقول ليس كل ماورد في الجدل بعيد عن البرهان بل كثير من المواد البرهانية مذكورة في الجدل، وعُرِّف الجدل كذلك بأنه قانون صناعي يعرِّف أحوال المباحث من حيث الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظِر الشك والارتياب[5] ،كما عُرِّف علم الجدل بأنه علم باحث عن الطرق التي يُقتدر بها على إبرام أي وضع أريد ونقض أي وضع كان[6]

---

(1) جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، ج1،ص448، تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي،ج10، ص342، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ،ج4، ص1653، كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ج6، ص79

(2) مفهوم الجدل في الفكر الإسلامي: مروان عطا مجيد، ص4، 25،منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، ل1، ص33

(3) التعريفات: الجرجاني، ج١ ،ص١٠١، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: أبو الحسن علي المرداوي الحنبلي،ج7، ص 3694، علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص4

(4) الإحكام في أصول الأحكام: محمد بن أحمد بن حزم الظاهري،ج٢،ص٤٥، الكليات: أيوب بن موسى الكفوي، ص353

(5) علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص3، الشفاء(المنطق): ابن سينا، ص54-56

(6) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني ،ج1، ص580، أبجد العلوم: محمد صديق خان القِنَّوجي

وقد صُنف علم الجدل كأحد العلوم الآلية المعنوية، وهو قسمان أحدهما الجدل الفقهي، والثاني الجدل العقدي، ثم بقية العلوم الآلية المعنوية وهي بحسب هذا النظرة:علم المنطق، علم آداب البحث والمناظرة، وعلم الخلاف، وقد اختلط كثيراً عند الفقهاء بعلم أصول الفقه وعلم آداب البحث وعلم المنطق، بل قيل هو أحد أجزاء مباحث المنطق، لكنه خُص بالعلوم الدينية ومبادئه بعضها مبينة في علم النظر وبعضها خطابية، وبعضها أمور عادية، وله استمداد من علم المناظرة، وقيل هو: قانون يفيد عرفان القدر الكافي من الهيئات، وأقسام الاعتراضات والجوابات الموجهات منها وغير الموجهات[7].

والجدل عند الجويني أسلوب عام لتحصيل المعارف الغرض منه التوضيح والبيان من أجل التصحيح، وهو أسلوب فحصٍ وتقصٍ صحيح مثمر يتكيف بطبيعة موضوعه في حدود مقتضيات هذه الطبيعة دون أن يفقد الأسس العامة التي يصدر عنها كأسلوب نظر، فهو مرن مستفيد من الاستقراء والاستدلال بعكس الإطار الجامد الذي وضعه اليونان، مع الاعتراف بأن للعقل حدوداً لا يمكنه تجاوزها، فالجدل عند الجويني له أصالة إسلامية من حيث مضمونه وأدبه.[8]

للجدل عدة أركان وهي دون تفصيل وفقاً لاعتبار أول هي: السؤال، والجواب، والاستدلال، والاعتراضات، ووجه التخلص منها وفيها تداخل، وباالاعتبار الثاني هي: الدال، والدليل، والمستدِل، والمستَدل عليه، والمستدَل له.[9]

المطلب الثاني: مفهوم المناظرة

المناظرة في اللغة:

من نظر، والنظر حس العين، ننظره ينظُره نَظَراً والمَنْظَر: مصدر نظر. والنَّظَّارة القوم ينظرون إلى الشيء. والعرب تقول داري تنظر إلى دار فلان، ودورنا تُناظِرُ أي تقابِل، والنظر الانتظار، و(نَاظر) فلاناً صار نظيرا له وباحثه وباراه في المحاجة.[10]

المناظرة في الاصطلاح:

قيل هي المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق. أي مشاركتهما في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم أو غلبة ظن ليظهر الصواب. وقيل هي النظر بالبصيرة من شخصين في النسبة الكلامية -أي الحكمية التي أفادها الكلام لا مجرد المدلول الكلامي- إظهاراً للصواب[11]

وهناك من يرى أن النظر غير الجدل؛ فالجدل عنده هو المباحثة لإلزام الغير والنظر هو الفكر، ولا يلزم وفقاً لذلك من كون الجدل منهياً عنه أن ينهى عن المناظرة؛ فالمناظرة يكون الغرض منها

ص355، توجيه النظر إلى أصول الأثر:طاهر بن صالح ،ج1،ص88

(7) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: الدين السيوطي،ص76، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية: محمد عبد الحي الإدريسي ،ج2، 134، أرشيف ملتقى أهل الحديث – 1: http://www.ahlalhdeeth.com،ج13، ص48، دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي:http://www.islamweb.net ، ج15 ،ص27، التحرير والتنوير: ابن عاشور ، ج5، ص194

(8) الكافية في الجدل: الجويني ، ص73،72

(9) علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص19

(10) لسان العرب: ابن منظور ،ج5، ص:215- 217، المعجم الوسيط:(إبراهيم مصطفى، وآخرون) ،ج2، ص932

(11) فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص20، في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبي الخير أحمد طاشكبرى زادة، ص26، آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، ص139

الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلفت فيه أنظار المتناقشين، والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم بغرض التغلب عليه في مقام الاستدلال، والمكابرة يكون الغرض منها اجتياز المجلس والشهرة وغير ذلك، ويلاحظ أن المناقشة الواحدة قد تشمل الأنواع الثلاثة، وأن الجدل قد يطلق في اللغة ويراد به المناظرة كقوله تعالىژ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ژ [12][13]

وهناك من لا يبعد أن يقال أن علم الجدل هو علم المناظرة لأن المآل منهما واحد إلا أنه يرى أن الجدل أخص منه، وبرؤية أخرى فإن كل مناظرة نظر وإن كان ليس كل نظر مناظرة، ولا فرق بين المناظرة والجدال والمجادلة والجدل في عرف علماء الأصول والفروع وإن فُرق بين الجدل والمناظرة على طريقة اللغة؛ وذلك أن الجدل في اللغة مشتق من غير ما اشتق منه النظر[14]

وباستعراض هذه الأقوال نجد أن الفصل بين المناظرة والجدل في غاية الصعوبة، " إذ لا فرق بين المناظرة والجدل المحمود "[15] ،ولا يؤمن من المتناظرين أن يذهبوا بها إلى الجدل المذموم،وعليه تعتمد الدراسة التطابق في معنى المصطلحين ويمكن لأحدهما أن يقوم مقام الآخر، وقد اخترنا استخدام مصطلح الجدل دون أن نلتزم بتسميته بالمحمود في كل الدراسة، لأنه إن أمن المجادل من نفسه أن يميل للجدل المذموم لم يأمن أن يفعل ذلك مجادله في الطرف الثاني من المجادلة، وقد وقع ذلك كثيراً في المجادلات التي نقلها لنا التاريخ، فهذه دعوة للجدل المنضبط المحمود وإن كان مجادلك قد جنح لغيره فعساك بأدبك أن ترده عن خطأه.

المفهوم اليوناني والغربي الحديث للجدل:

ليس لأقدميته تاريخياً فذاك أمر فيه جدل وآراء يطول سردها ويتشعب نقدها، ولكن لأنه لا يمكننا تجاوز أقوال الفلاسفة اليونان القدماء وماطورته الفلسفة الغربية الحديثة في هذا المفهوم؛ فقد كان لهم فيه تراث كبير يضيق المجال عن حصره وحصر التطور الفكري الذي أحدثه فيه الفكر الغربي الحديث، ولكن بنظرة مجملة يمكننا أن نوجز القول بأن كلمة "(جدل) (ديالكتيك) (Dialectic) مشتقة في الفلسفة اليونانية من لفظة (Dialego) التي تعني النقاش الذي بواسطته يتم التوصل إلى نظرات أصدق عبر المحادثة العمومية، ولذلك قيل إن الجدل هو أسلوب للمناقشة والتعليم"[16].

وقد نشأ المصطلح عن الأسلوب اليوناني في فن الحوار، وله معنى عام يصوره على أنه منهج للحوار يصل في بعض الأحيان إلى الحقيقة بواسطة الاستدلال. ولعل الفيلسوف الإغريقي هيراقليط الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد كان من أبرز من ساهم في إيجاد المصطلح العلمي لهذه الكلمة وربطها بالمعنى الذي لاحظه في الأشياء الطبيعية كلها، وهو أن كل شيء يتغير ويتطور، ثم جاء أفلاطون ورأى أنه عبارة عن طريقة معينة في المجادلة العلمية، وفي حين رفع أفلاطون الجدل إلى مقام العلم والمنهج العلمي عاد به أرسطو إلى معناه المتعارف عليه فحده بأنه الاستدلال بالإيجاب أو السلب في مسألة واحدة بالذات مع تحاشي الوقوع في التناقض، والدفاع عن النتيجة الموجبة أو السالبة[17].

---

(12) سورة النحل من الآية 125

(13) تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ص6،5، المواقف: عضد الدين الإيجي،ج1، ص160

(14) الكافية في الجدل: الجويني ، ص19، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله جلبي ،ج1، ص580

(15) الحوار والمناظرة في الإسلام(أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي، ص76

(16) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك ،ونلز غيلجي،ص 647

(17) تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، ص157، الجدل بين أرسطو وكنط(دراسة مقارنة): محمد فتحي عبد الله، ص231 (خلاصة الكاتب)،

وفي الفكر الغربي الحديث أُعتبر الجدل حيناً دراسة للفكر من زاوية أبستمولوجية بمعنى زاوية الذات، وأخرى دراسة للفكر من زاوية أنطلوجي أي من زاوية الموضوع؛ فهو تارة دراسة للذات وأخرى للموضوع، أما الجدل الهيغيلي الذي ينسب للفيلسوف هيغل فبدأ بفكرة الوجود الخاوي الفارغ تماماً الذي يرادفه العدم[18] فالديالكتيك عند هيغل هو التطبيق على المحادثات النظرية وعلى العملية التاريخية الواقعية كليهما، والديالكتيك الهيغيلي هو نظرية عن كيفية تحول مايسميه أطروحة (Thesis) إلى نقيض (Antithesis)، وتحول هذا النقيض من جديد إلى تركيب (Syn thesis) الذي هو أطروحة من نظام أعلى، وهكذا، لتقدم كل مرة تركيباً أغنى من الأول، ثم يجلب هذا التركيب بدوره نقيضاً أعلى، ويصور هيغل الديالكتيك(الجدلية) على أنه السبيل الواصل بين الفكر والموجودات الخارجية، بل ومابين نوازع الروح والوجدان[19]،أما مؤسس الشيوعية كارل ماركس فقد احتفظ بديالكتيك هيغل الذي هو نظرية تاريخية يؤدي فيها تطور الاهتمامات الفكرية والأفكار دوراً أساسياً، واحتفظ بقوله إن العالم هو عملية جدلية تاريخية لكنه رأى أن تطور الحياة المادية هو الأساس[20].

وقد تبنى كثير من العلماء المسلمين فكرة أصالة الجدل الإسلامي وانفراده عن اليوناني، وهم محقون في ذلك، ومنهم "الجويني الذي يسميه بالنظر"[21] .وإن كان هيغل وماركس يعولان على الكيفية الجديدة التي ينتجها الجدل بحسب نظرتهم له، فنحن أيضاً نرجو كيفية جديدة منه يستفيد منها كلا الطرفين وتتأسس عليه كيفيات أفضل من منطلق الرؤية الإسلامية للجدل المختلفة عن رؤيتهما التي نحت بالجدل منحى بعيداً عن المعنى المراد في الإسلام.

المبحث الثاني: مفهوم الخلاف وأسبابه ، ومشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات

المطلب الأول :مفهوم الخلاف، وأسبابه

أولاً:مفهوم الخلاف

الخلاف في اللغة:الخلاف هو لفظ مشترك بين عدة معان أبرزها المخالفة. ومنها قوله تعالى: { فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ }[22]،أي مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والاختلاف والمخالفة أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر في حاله أو قوله، والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين، ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة.[23]

نقض أوهام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، ص17،18

(18) تطور الجدل بعد هيجل(جدل الفكر): إمام عبد الفتاح إمام،ص143، 146

(19) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك ،ونلز غيلجي،ص 647،نقض أوهام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، ص 20،26

(20) تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين: غنار سكيريك، ونلز غيلجي،ص 671 ،المنهج الجدلي عند هيجل: دراسة لمنطق هيجل: إمام عبد الفتاح إمام، ص30 ومابعدها (لهذه النقطة وللتوسع)

(21) الكافية في الجدل: الجويني ، ص17

(22) سورة التوبة الآية 81

(23)الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:حماد الجوهري:ص1353-1357، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الحنفي،ص60،61، المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني، ص294

الخلاف في الاصطلاح:

كالجدل هناك من اعتبره طبع وسجية ومن اعتيره فن وعلم، فعرّف بتعريفات منها أنه: منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل، وباعتبار الخلاف علما نجد أن "من أهل العلم من لا يفرق بين علم الخلاف وعلم الجدل، بينما وضعه كثير من العلماء كأحد العلوم الآلية المعنوية التي هي بحسب رؤيتهم: علم المنطق، علم النظر والمناظرة، علم الجدل، علم الخلاف، باعتباره علم يُعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية، ودفع الشبه، وقوادح الأدلة الخلافية[24].

ولا فرق بين الخلاف والاختلاف[25]، عند كثير من أهل العلم، وقد استنتج الباحث سعد بن السيد قطب بعد عرضه التعريفات التي تناولت الخلاف والاختلاف، صعوبة الفصل بين المصطلحين في التعريف وذلك لتقارب حقيقتهما عند طائفة من المعرفين وصعوبة بيان حقيقة أحدهما إلا مضمنة في بيان حقيقة الآخر[26]. وإلى ذلك ذهب طه جابر علواني[27]،والواضح أنه في كتابه القيم أدب الاختلاف في الإسلام استخدم مصطلح الاختلاف بمعناه الذي أورده الجرجاني أي أنه :منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل؛ وهو بذلك يقوم مقام الجدل ويؤدي دوره، وذلك لأنه يرى أن علم الخلاف هو الذي يحتاج له لحفظ الأشياء التي استنبطها إمام من الأئمة وهدم ماخالفها دون الاستناد إلى دليل مخصوص، إذ لو استند إلى دليل مخصوص لأصبح مجتهداً والمفروض في الخلافي بحسب رؤيته أن لا يكون باحثاً عن أحوال الأدلة .وفي ذات الوقت يرى أن الجدل يحدث عند اشتداد اعتداد أحد المخالفين أو كليهما بما هو عليه من قول أو رأي أو موقف، فهو بذلك يعطي (أدب الخلاف) مساحة العمل الكبرى، ويضع علم الخلاف في درجة أعلى تخص المجتهدين، بينما لا يعلي من شان الجدل؛ فلا حاجة لعلم الجدل مع وجود أدب الخلاف بحسب رؤيته[28]

وكخلاصة لما سبق فإن هذه الدراسة سوف تستخدم مصطلح المناظرة كمرادف للجدل باعتباره فن وعلم، والخلاف مرادفاً للاختلاف باعتباره الأول (طبع وسجية)، إذ إنه أعم من التضاد والمنازعة، فهناك على سبيل المثال اختلاف تنوع لا مساحة فيه لعلم الخلاف بمعناه المصطلحي ولا للجدل، وإن كان هناك مساحة لعمل علم الخلاف فالتكن فيما لا حاجة للجدل فيه، مع التأمين على أنه ليس كل المحاورات تجري على الطريقة الجدلية. فعلم الجدل علم قائم على الخلاف، وعليه تقدم الدراسة الجدل كوسيلة لضبط الخلاف في المجال الذي يُحتاج فيه للجدل لا في سائر المسائل الخلافية .

الخلاف العقدي : المقصود هنا الخلاف أو الاختلاف العقدي والفكري لا الفقهي وإن صعب التمييز بينهما،" فالاختلاف العقدي هو نوع من الاختلاف البشري يتعلق بأصول الدين والقواعد الكلية فيه؛

---

(24) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله،ج1، ص721، التعريفات: الجرجاني ص101، نهاية المطلب في دراية المذهب: الجويني، ص201، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة: محمد عبد الحي الحسني ،ج2،ص134

(25) وهذا الفهم ماتوصل إليه المؤلف عقيل بن محمد المقطري حيث عرف الاختلاف اصطلاحاً بالتعريف الذي أورده الجرجاني في التعريفات، ص101 معرفاً به الاختلاف رغم أن الجرجاني قد أورده في تعريف الخلاف، أنظر: أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري، ص9

(26) أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر :سعد بن السيد قطب الشال ،ص68

(27) أدب الاختلاف في الإسلام : طه جابر العلواني ، ص33

(28) أنظر :أدب الاختلاف في الإسلام : طه جابر العلواني ، ص24

فيتصور المخالف للدين الحق أمراً ما: من الملل والنحل والأهواء ويدركه بفعل التأثيرات الخارجية، وإن كان مفطوراً على الدين والقيم"[29]

المقصود بضبط الخلاف العقدي: تقول العرب ضبطه ضبطا حفظه بالحزم حفظاً بليغاً وأحكمه وأتقنه ويقال ضبط البلاد وغيرها قام بأمرها قياماً ليس فيه نقص، وضبط الكتاب ونحوه أصلح خلله أو صححه،و(الضابط) (عند العلماء) حكم كلي ينطبق على جزئياته، والضابطة الماسكة ويصح أن تطلق على ما يسمى (الفرملة)[30]، وترمي هذه الدراسة لجعل الجدل منضبطاً، وسبباً في أن يكون الخلاف منضبطاً أيضاً.

ثانياً: أسباب الخلاف العقدي

الخلاف أنواع منه اختلاف التضاد، واختلاف التنوع، واختلاف الأفهام،ومن حيث الدوافع هي: خلاف أملاه الهوى، وخلاف أملاه الحق، وخلاف يتردد بين المدح والذم[31].وأسباب نشأة الخلاف العقدي؛ الذي هو قديم بقدم الإنسان كثيرة منها مجملة ماذهب إليه محمد أبو زهرة من غموض الموضوع في ذاته، وغموض موضع النزاع، وكذلك اختلاف الرغبات والشهوات،ثم اختلاف الأمزجة، وتقليد السابقين من غير نظر للدليل مع نقص في البرهان، واختلاف المدارك،وحب الرئاسة والسلطان، والتعصب، وسيطرة الأوهام[32]، ويمكن إجمال الأسباب أيضاً في: أسباب عقلية معرفية، وأسباب نفسية، وأسباب موضوعية، وأسباب مرجعية منهجية وأسباب خارجية مثمثلة فيما يدسه أعداء الإسلام[33]

ويرى عمر سليمان الأشقر أن الخلاف ينبع من أحد أمور، أولها عائد إلى الهوى لا إلى اختلاف عقدي أو فقه شرعي، والثاني ناتج عن الاختلاف في وسائل الدعوة وليس اختلافاً في المبادئ ، أما الثالث فنزاع قائم في مسائل جزئية للاجتهاد فيها محل إذ دليلها غير قطعي الثبوت، وما سبق يجب أن لا يوجب تصادماً ولا عداوة،أما الرابع: فالنزاع العقدي وهو الذي أوجد الفرقة والشتات وهو نوعان كلي وجزئي الكلي يمثله أهل الملل غير الإسلام، وهؤلاء نحن على خلاف جذري معهم، أما الذين استجابوا لله وآمنوا به ورسله وكتبه واليوم الآخر فهم أهل الإسلام[34]

المطلب الثاني: مشروعية الجدل على ضوء الإيجابيات والسلبيات

وقف كثيرٌ من أهل العلم ضد الجدل لما رأوا من مضاره، والحق أن للجدل آداب ومحذورات، وإيجابيات وسلبيات يجب وضعها في الاعتبار قبل تقديمه كوسيلة لرأب صدع الأمة وجمع كلمتها، وللعلماء المخوفين من الجدل الحق في ذلك فهو مدخل خطير للفرقة والشتات إذا لم تتبع فيه الطرق السليمة وتتجرد فيه النوايا. يتساءل الغزالي في إحياء علوم الدين: هل علم الجدل مذموم كتعلم النجوم أو هو مباح أو مندوب إليه؟ ويجيب قائلاً : للناس في هذا غلواً وإسرافاً في أطراف فمِن قائل إنه بدعة أو حرام وأن العبد إن لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه به، ومِن قائل إنه واجب وفرض إما على الكفاية أو على الأعيان وأنه أفضل الأعمال وأعلى القربات، فإنه تحقيق لعلم التوحيد

---

(29) لا يوجد من أهل العلم من وضع للخلاف العقدي تعريفاً دقيقاً وعليه فهذا التعريف هو مااستخلصه الباحث بعد سرد مطول وتجميع لأقوال العلماء، أنظر: أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر:سعد بن السيد قطب الشال،ص76

(30)المعجم الوسيط:(إبراهيم مصطفى، وآخرون)،ص533،لسان العرب: ابن منظور ،ج7،ص340

(31) أنظر ذلك تفصيلاً في:أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص27–31، أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري،ص9 ومايليها

(32) تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، ص8–11

(33) أنظر ذلك تفصيلاً في: أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر:سعد بن السيد قطب الشال،ص93–98

(34) أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الاصيل والصراط المستقيم: عمر سليمان الاشقر، ص14-17

ونضال عن دين الله تعالى. وإلى التحريم ذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل وسفيان، وجميع أهل الحديث من السلف عليهم رحمة الله، ولا ينحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه[35].

والحق أن أكثر المواضع التي ذُكر فيها الجدل في القرآن الكريم كانت في معرض الذم، ولا تخفى آفات الجدل على كل ذي لب وهي كثيرة منها: أنه يؤدي إلى تهييج الغضب،وهو مفتاح للعداوة والبغضاء،والترخص في الغيبة، وإفساد النيات، وتضييع الوقت، ومدافعة الحق ورده، والمخيلة بالمعرفة، والترخص بالكذب، وتفخيم الباطل، وتحريف النصوص، ومشاكلة العلماء، وتفحش اللسان، ونسيان العلوم، وتتبع العورات، والحيرة والشكوك، والحرمان من الاهتداء للحق، وإحداث المذاهب الجديدة والبدع المخترعة، والحسد، والتكبر والترفع على الناس، والحقد، والغيبة، والكذب، وتزكية النفس، والتجسس، والفرح لمساءة الخصم والغم لمسارهم، والنفاق، والاستكبار على الحق، والرياء وملاحظة الخلق وغيرها [36]

وبالمقابل قيل إن تعلم الجدل لإظهار الحق فرض عين وماكان دون ذلك كفاية، ودليل مشروعيته قوله تعالى ژ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ژ[37][38] وغيرها من الأدلة، وبمراعاة أن الغرض من الجدل نوعان صحيح وفاسد، تجوز المناظرة أو الجدل بغرض الوصول للحق[39] فهو بين هذا وذاك .

وللجدل فوائد تقابل آفاته إذا التزمت آدابه واجتنبت محذوراته منها أنه رياضة عقلية، ومنهج يستطيعه العالم والجاهل، وأنه يمتحن بموجبه مدعي العلم، وبه يمكن تمييز الحق من الباطل، وبه يحصل تنشيط الذهن، ومذاكرة العلم، وكف عدوان المبطلين، وشحذ الهمة للاستزادة من العلم، والتدريب على مآخذ الأحكام، وظهور الدين والإيمان، والتحرر من التقليد، وفهم العلوم، وإثراء التأليف، واستخراج الخفي من العلوم[40]

وفائدة المناظرة أو الجدل الكبرى تتمثل في استقصاء جوانب الخلاف؛ للوصول إلى الصواب في قضية ما وفي ذلك صقل للأذهان ،فكأن الجدل هو الوسيلة الناجحة أكثر من غيرها في تصحيح المذهب، خاصة إذا ما ألح المخطئء في خطابه وقوي على الحق بل هي في بعض الأحيان الوسيلة الوحيدة المجدية في إزالة اللبس[41]،ذكر القاضي عبد الجبار في طبقات المعتزلة: قيل إنه لمامنع الرشيد من الجدال في الدين كتب إليه ملك السند قائلاً: إنك رئيس قوم لا ينصفون ويقلدون الرجال ويغلبون بالسيف، فإن كنت على ثقة من دينك فوجه إليَّ من أناظره، فإن كان الحق معك تبعتك وإن كان معي تبعتني فوجه إليه بعض القضاة[42]

---

(35) إحياء علوم الدين: الغزالي ،ج1،ص94،95

(36) إحياء علوم الدين: الغزالي ،ج1 ،ص45، 46،59، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص189ــ 220

(37) سورة النحل من الآية 125

(38) آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين الشنقيطي، ص139، علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص7،8

(39) الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز القرعاوي،ص53، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين،ل1، ص38

(40) أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص158ــ 183

(41) الكافية في الجدل: الجويني، ص52، الحوار والمناظرة في الإسلام(أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي،ص76

(42) علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص236

المبحث الثالث: الهدي القرآني وآداب وتطبيقات تاريخية في الجدل

المطلب الأول: الاقتداء بالأسلوب القرآني في الجدل، والتزام الآداب واجتناب المحذورات

أولاً: الاقتداء بالأسلوب القرآني في الجدل

لكي يكون للجدل دوره المرجو لابد أن يكون المرجع فيه للأسلوب القرآني المتميز الفريد، فأفضل مايُقتدى به في هذا المقام هو الهدي القرآني في الجدل الذي جاء متميزاً، فنكتفي به دون الخوض في الأساليب الأخرى، فهو يتميز بقدرته على انتزاع الأدلة من الأحوال المحسوسة دون غموض، ويوجه إرشاده إلى كل القُوَى المدركة في الإنسان، من عقل ونفس، وعواطف ووجدان.كما أنه يميل دائماً إلى جانب الإنصاف ويستدرج الفكر بكل روافده إلى الحق مفنداً كل شُبهة[43]

والجدل القرآني معجز كإعجاز القرآن بكل مافيه وأدلته قطعية الثبوت[44]،كما أنه يستهدف الحقائق في ذاتها ويقيم عليها البراهين والحجج ، ويناقشهم بما يتناسب مع أحوالهم في مقام المجادلة،كمالم يسلك في جداله طرق المنطق اليوناني المعقدة، ثم إنه يطالب كل مجادل أن يكون جداله عن علم، ويُلزم الخصم بأقرب الطرق وأقواها،ويعرض القضية الواحدة بأكثر من أسلوب،كما يرشد مخاصميه إلى العقل الصريح، وهو برئ من العوامل التي تؤدي إلى تشويش الفكر واهتزاز العقل،كما يجمع بين الإنصاف في الدعوى والإلزام في النتيجة[45]

يستخدم القرآن الكريم ما يمكن تسميته مخاطبة وسائل الإدراك التي أودعها الله تعالى في خلقه، ويمكن تصنيف الأساليب إلى حسية وعقلية وشرعية ويكون التوجيه بحسب حال المخاطب، ويراعي وضع السائل العقدي إن كان مؤمناً أو يحمل عقائد غير صحيحة، ثم دافعه من وراء السؤال، وهذا هو الذي ينبني عليه تحديد الوسيلة الملائمة لحالته. ويخاطب القرآن الكريم أكثر من وسيلة في آن واحد حيث تعضد الوسائل بعضها البعض وذلك لقصور وسيلتي الحس والعقل البشري، كما أن وسيلة الشرع بالرغم من فاعليتها المطلقة إلا أنها قد لا تُقبل عند أهل الجحود والإنكار، وقد يضاف إليها الحس أو العقل لأهل التكريم والتعظيم من الأنبياء وغيرهم. وقد أمر القرآن الكريم بالتفكر والنظر مقيداً ذلك بقيود أساسية، فوجه التفكير الإنساني في نطاق الأدلة التي أعطاها إياه كدليل الخلق والعناية وغير ذلك وخصص له بذلك مجال التفكير[46].

ثانياً:التزام الآداب واجتناب المحذورات

الخلاف ليس كله شر وأدب الخلاف تنقدح منه آداب المناظرة والجدل، وللفقهاء في الجدل باع طويل فهم يتعاطونة مع القليل من الحذر، بينما يهابه وكثيراً مايتحاشاه أهل العقيدة، وذلك لخطورة الأمور العقدية مقارنة بالفقهية. والأسلم أن كلاهما يحتاج الحذر. والحوجة للجدل في العقيدة كبيرة سيما في زماننا

---

(43) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية:عبد العظيم إبراهيم المطعني ، ج1، ص457، مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص435، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين،ل1، ص378

(44) منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين،ل1، ص375، 381

(45)مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص429-431 ،432، منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين،ل1، ص 388–399

(46)منهج القرآن الكريم في الرد على السؤال العقدي: أمل عوض الكريم محمد سعيد القرشي، رسالة ماجستير في العقيدة، ص70

هذا الذي كثرت فيه المغالطات والشبهات."فعلم الجدل الذي هو علم يُتوصل به إلى حفظ رأي أو هدمه، أعم من أن يكون في الأحكام الشرعية أو غيرها[47] ".

يبنى الجدل على الخلاف؛ ولا يكون الجدل مع الاتفاق، فالخلاف إنما هو الذهاب إلى أحد النقيضين من كل واحد من الخصمين، وذلك أن كل خبر فهو على نقيضين، موجبة وسالبة. والخلاف أن يذهب أحدهما إلى الموجبة، والآخر إلى السالبة، وأصل ذلك من الذهاب في الجهات، كذهاب أحدهما يميناً والآخر شمالاً.والخلاف في المذهب أن يذهب أحدهما إلى جهة الإثبات والآخر إلى جهة النفي، فالقولان نقيضان لا يجتمعان[48].وكل جدل فإنما يحتاج إليه لأجل الخلاف، ولو ارتفع الخلاف لم يصح جدل، وذلك أن السائل إذا لم يكن غرضه فتل المسئول عن مذهبه فليس سؤاله بسؤال جدل، وكذلك المجيب إذا لم يكن غرضه فتل السائل عن مذهبه لم يكن جوابه جدلاً، ولا بد من مذهب يختلفان فيه[49]

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأدبون في الخلاف فكانوا في عصر النبوة يحاولون ألا يختلفوا ما أمكن ،وإذا وقع الخلاف سارعوا في رده إلى الكتاب والرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا سريعي الخضوع والالتزام لحكم الله، بعيدين عن الهوى والمماراة، وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يتحاشون الخلاف وهم يجدون عنه مندوحة، وحين تكون له أسباب تبرره كانوا وقافين للحق، وكانت أخوة الاسلام بينهم أصلاً من أصول الدين التي لا قيام للاسلام بدونها، بل كانت نظرتهم إلى استدراكات بعضهم على أنها معونة يقدمها المستدرك لأخيه وليست نقداً[50]

وللجدل آداب عامة يجب الحرص عليها، منها مايكون قبل المجادلة وأثناءها وبعدها فعلى طرفي المجادلة التخلي عن التعصب لوجهة النظر والاستعداد التام للبحث عن الحقيقة والأخذ بها عند ظهورها، وعلى المناظر أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة لا يفرق إن كانت بيده أم بيد خصمه، فالجدل يجب أن يكون بقصد إظهارالحق دون أن يبالي أقامت الحجة له أم عليه، لا بغرض طلب الجاهة أو الظفر بالخصم[51]، وعلى المجادل عدم الإسراع في مكالمة من يبغضه، وتجنب مجلس لا يسوّي بين الخصوم في إنزال كلٍ منزلته مخافة الذل والصغار والغضب، وعليه المحافظة على قدره وقدر خصمه،كما يجب على المتجادلين خفض الصوت على مقدار الحاجة، وتجنب أسباب الضجر والحدة، وعدم الإسهاب والجواب بالباطل، وأن يُقبل كلاً منهما على الآخر بوجهه، ومنها أن لا تؤاخذ الخصم بما تعلم أنه لا يقصده، ولا تورد في أي موضع من الكلام إلا قدر ماتحتاج إليه، ولا تقدم من الجواب مما لم يورد عليك سؤاله، مع التزام الطرق الاقناعية الصحيحة لدى المجادلة وذلك بتقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للأمور المدعاة وإثبات صحتها، والاحتراز من استعمال الألفاظ الغريبة أو المجملة.[52]

وينبغي للمناظر أن يحترز عن الضحك ورفع الصوت، وعن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام،وعليه الاحتراز من الجدال بغير علم،وجدال الانتصار للمذهب،وجدال الأغلوطات،وجدال اللدد

---

(47) تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري ،ج1، ص14،15

(48) كتاب الجدل (على طريقة الفقهاء): (أبو الوفاء) علي بن عقيل البغدادي ، ص1

(49) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين أبو الحسن علي المرداوي ،ج7، 3695،3696

(50) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني، ص50،51،73

(51)مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص446، إحياء علوم الدين: الغزالي ،ج1 ،ص44، علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، ص12، الكافية في الجدل: الجويني ، ص529

(52)الكافية في الجدل: الجويني ،ص529–537، مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص447، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص32

وسوء الأدب[53]، وعلى الناقل أن يثبت صحة نقله.وعلى المدعي أن يقيم الدليل على دعواه[54]، ولابد من قبول النتائج التي توصل إليها المجادلة.ومن محذورات الجدل أن لا يكون المجادل ملتزماً في أمر من أموره بضد الدعوى التي يحاول أن يثبتها، وعليه إعلان التسليم بالأمور التي هي من المسلمات أو المتفق عليها بين المتناظرين، وعدم تحايل المجادل لإظهار مذهبه، وعليه ألا يجادل فيما طوي علمه ،ومن الآداب أن لا يناظر أحدهما الآخر في علم لا يفهمه أو هو فيه ضعيف،وأن لا تكون المجادلة في البديهيات...[55]

المطلب الثاني: صور تاريخية للاقتداء في ضبط الخلاف

أولاً: ملمح تاريخي عام

كان للجدل دور في ضبط الخلاف بين طوائف الأمة الإسلامية وإظهار الأخطاء المنهجية وخلق التوازن الفكري وهذا الدور مأمول أن يتواصل في عصرنا الراهن، كما قام بالدور المعاكس عندما لم يكن منضبطاً، ففي فترات انتعاش الحضارة الإسلامية كانت مناظرات أهل العلم قائمة رغم القصور وتداخل العوامل المؤثرة فيها. وقد فعلت هذه المناظرات والمجادلات مافعلته في رسم الخريطة الفكرية، وساهمت في تشكلها بطرفي غلوها ووسطها، وأبرزت ايجابيات الفرق وفضائلها ومشتركاتها وقيمت حجم خلافاتها العقدية.

حكى لنا التاريخ العديد من المناظرات منذ العهد النبوي وعلى مر عهود الخلافة الإسلامية ،ومنها مناظرة وفد نجران من النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم[56] ومناظرات اليهود له[57]،ومناظرات الصحابة والتابعين فيما بينهم ومع غيرهم وإن لم يكن بينهم خلاف عقدي واضح بالمعنى المذهبي" فاهتداءً بالقرآن والسنة كان علماء الإسلام من الصحابة والتابعين وتابعيهم في كل عصر لا يختلفون إلا بدليل أو تأويل"[58]، وقد كان غرضهم الأول والأخير الوصول للحق لا الانتصار للنفس أو المذهب ؛"كان الشافعي رحمه الله يقول : ما ناظرت أحداً على الغلبة إلا على الحق عندي، وقال ما ناظرت أحداً إلا على النصيحة". [59]

وقد برزت مجالس المناظرة في العهد الأُموي حيث تبلورت في أواخر عهدهم الفرق الدينية، وماتبعها من ظهور مسائل كلامية، وزاد الاهتمام بالمناظرات في العهد العباسي الأول ونضجت بسبب الحركة الفكرية والعلمية الواسعة وتشجيع الخلفاء العباسيين، وقد بلغت مكانة سامية في عهد المأمون،وكان لتعدد الفرق الدينية واختلافها دور كبير في تفعيل حركة المناظرة فقد كانت هي الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره والدفاع عنها، وكان لمجالس المناظرة دوراً كبيراً في الحياة الفكرية في العصر

---

(53)في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبو الخير (طاشكبرى زادة)، ص27، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص20،المنتخل في الجدل:الغزالي،ص508، 509،أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص122،117،102 ، 127

(54) فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص21، أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص522-546، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة (صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي): الميداني، ص372-373

(55)مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ص449، 450 ،أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، ص231، 255،252، علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي ، ص14، فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، ص21

(56) أنظر للمناظرة :شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني، ج2،ص229

(57) منها سؤالهم عن الروح وهو سؤال جدلي، أنظر لذلك: الفصل في الملل والأهواء والنحل:ابن حزم الظاهري،ج4،ص17، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: القرطبي،ص343

(58) سبع مسائل في علم الخلاف: عبد العزيز بن عبد الفتاح، محمد عظيم القارئ، ص74

(59) أنظر لذلك :سير أعلام النبلاء: الذهبي،ج8، ص245

العباسي الأول، فقد أثَّرت في إسلام المخالفين واعترافهم بظهور الحق، وفي اتضاح معالم الفكر، ونشأة علم الكلام وجعلته أكثر انتاجية[60]

ونقل لنا التاريخ مناظرات المعتزلة التي ظهر بها مذهبهم، ومناظرات الأشاعرة لهم؛ فالأشعري هو تلميذ منهج المعتزلة وشيخها أبي علي الجبّائي، وقد حفظ التاريخ بعض مناظراته مع أُستاذه الجبائي[61]، فكان من ثمرات ذلك رجوع كل فرقة وطائفة لحجمها الطبيعي، وقد ساد الأشاعرة إلى أن ظهرت المدرسة السلفية بقيادة ابن تيمية فتوجهت بالنقد للأشاعرة أكثر من غيرهم، وكانت لابن تيمية مناظرات كثيرة[62] وكذلك فعل الأشاعرة بالسلفية في مشهد كسر الأغلبية الفكرية وخلق التوازن الفكري، وسِجل المناظرات بين الفرق والطوائف طويل يضيق المجال عن حصره.

ففي تاريخ الفكر الإسلامي الزاخر ظهرت مناظرات كثيرة بين علماء وفلاسفة إسلاميين ، يمثلون اتجاهات مختلفة ، ويتبنون أفكارا وعقائد ودعوات تتعارض مع بعضها البعض، وقد ظهرت الحرية الفكرية جلية في التعبير عن الآراء والمعتقدات،وقامت المناظرات الفكرية بين أعضاء عاملين في مدرسة فكرية واحدة،وبالجملة فهذا النقاش يعطينا درساً في الحرية الفكرية التي كانت سائدة في أوساط العلماء وعن انفتاح الصدور لتقبل النقد البناء والخضوع إلى الحقيقة والواقع حتى وإن كانوا من أعضاء مدرسة فكرية واحدة[63]

ثانياً :مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج:

لعل مناظرة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج[64] تعد نموذجاً مناسباً لماذكرنا. وقد أُختلف في سبب تسمية الخوارج بهذا الاسم منذ القِدم، لكن يبدو أنه اسم نبذوا به، وهو ذو أصل قبلي يعني أولئك الذين تنفيهم القبيلة وتطردهم من صعاليك الجاهلية .وقد كان أوائل الخوارج عادة يجتمعون في مساجد القبائل المغمورة حتى يبقوا بعيدين عن عيون السلطة فإن رأوا التسلط – بحسب رأيهم وأفكارهم المتطرفة – لم يعد تحمله ممكناً خرجوا من عهد (الكتمان) إلى عهد (الظهور) معينين أمام ظهور أو إمام بيعة[65]. لكن الخوارج يرفضون تعليل اسم الخوارج بالخروج عن الدين، ويرجعون لقبهم إلى تسمية قرآنية تدل على الجهاد في سبيل الله ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ ﴾[66]

---

(60) مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢)(٧٤٧-٨٤٩)،المناظرات الدينية أنموذجاً: أولاد ضياف إكرام،ص 132،133

(61)أنظر لمناظرات الأشعري للجبائي على سبيل المثال:وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس أحمد ابن خلكان،ج4،ص264

(62) مناظرة ابن تيمية لابن عطاء السكندري الصوفي الشاذلي: ص١١ إلى ٢٠، ومناظرته ابن المطهر الحلي الشيعي:ص٢١ ومايليها وغيرها،أنظر: سيد الجميلي : مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره .

(63)المناظرات :فخر الدين الرازي ، ص11-15

(64) الخوارج في اللغة: مأخوذة من الجذر " خ.ر.ج" ، من الخروج بمعنى المروق والمخالفة، وهو نقيض الدخول، تقول خرج يخرج خروجاً فهو خارج. واخترجت الرجل، واستخرجته سواء ،والخرج والخراج: ما يخرج من المال في السنة بقدر معلوم، كتاب العين: الخليل بن أحمد،ج4، ص158

(65) مفاهيم الجماعات في الإسلام: السيد رضوان،ص52-53

(66) سورة النساء الآية 100

والخوارج فرقة كثرت تعريفاتها عند أهل العلم ومنها تعريف الذهبي الذي عرفهم بأنهم هم الذين ثاروا على علي وأنكروا عليه كونه حكم الحكمين في معركة صفين، وقالوا: حكمت في دين الله الرجال، والله يقول: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[67]، فناظرهم، ثم أرسل إليهم عبد الله بن عباس، فبين لهم فساد شبهتهم، وفسر لهم ما أشكل عليهم، فرجع إلى الصواب منهم خلق[68]، ومن تعريفات الخوارج مايجعل منها مفهوماً عاماً وهذا صحيح فالخوارج لهم سمات عامة ومتجددة عبر العصور يقول الشهرستاني:كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان[69].

ومناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج مهمة في التاريخ الحديث، وفيها إجابة عن سؤال:أيهما أجدى؛ التعامل مع الخوارج بالسيف أم بالحجة، مع العلم أن علياً رضي الله عنه لم يقاتلهم لأفكارهم وإنما لأنهم بغاة، وقال عنهم: إخواننا بغوا علينا،وهذه الظاهرة ومثيلاتها لاتزال تخرج علينا بثياب جديدة كل عصر وحين[70]، وهم وإن كانوا ليسو أهل علم لكن تظل مناظرتهم نموذجاً، ولازالت سمات الخوارج الأساسية هي ذاتها: "قلة العلم مع شدة الورع"[71]، ولعل الفكر التكفيري الخوارجي هو أكبر ماتعاني منه الأمة اليوم وهو المتسبب الأبرز في تشويه سمعة الاسلام، ولازالت هذه المناظرة نموذجاً مرضياً للمجادلات المحمودة الناجحة التي أتت بعائد كبير.

وهي من أقوى المناظرات في التاريخ ، وقد "جرت على الطريقة الجدلية[72]"استخدم فيها ابن عباس رضي الله عنهما أسلوب ضرب الأمثال وهو أسلوب قرآني يستفاد منه أمور كثيرة منها التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره وعلى تحقيق أمر أو إبطاله قال تعالى ﴿وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾[73] [74].

وكذلك استخدم أسلوب قياس الأولى وهو أيضاً أسلوب قرآني مميز[75]، فالقياس ينقسم إلى ما المعنى الجامع فيه باقتضاء الحكم في الفرع أولى منه في الأصل، وإلى ما هو مساو وإلى ما هو أدنى. وقياس الأولى هو ما كانت العلة في المقيس أقوى منها في المقيس عليه فيكون الحكم بالمقيس أولى من

---

(67) سورة الأنعام الآية 57

(68)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام : الذهبي، ج3، ص588،587

(69) الملل والنحل: الشهرستاني،ج1،ص114

(70) أنظر لذلك: صب العذاب على من سب الأصحاب:أبو المعالي محمود شكري الألوسي، ص414، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني،ج2،ص312

(71) أنظر لذلك: ظاهرة الغلو في التكفير : يوسف القرضاوي، ص٢١، ٢٢

(72)علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي،ص224،223

(73)سورة إبراهيم الآية 45

(74)الإتقان في علوم القرآن: السيوطي،ج4،ص45

(75)الرد على المنطقيين: ابن تيمية،ج1، ص 150

المقيس عليه[76].واشترط الأصوليون أن توجد العلة في الفرع بتمامها، وذلك بأن يقطع بوجودها وهذا هو قياس الأولى أو المساواة[77]، وعلى ذلك الهدي سار الصحابة رضوان الله عليهم، فنجد ابن عباس رضي الله عنهما في مناظرته للخوارج استعمل هذه الأساليب القرآنية.

وجرت المناظرة كالآتي: « عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال...قلت أخبروني ماذا نقمتم على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصهره والمهاجرين والأنصار؟ قالوا: ثلاثاً. قلت: ما هن؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حكم الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾ [78] وما للرجال وما للحكم؟ فقلت: هذه واحدة. قالوا: وأما الأخرى فإنه قاتَل، ولم يسب ولم يغنم، فلئن كان الذي قاتل كفاراً لقد حل سبيهم وغنيمتهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم. قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة؟ قال: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قلت: أعندكم سوى هذا؟ قالوا: حسبنا هذا. فقلت لهم: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما يرد به قولكم أترضون؟ قالوا: نعم. فقلت: أما قولكم: حكم الرجال في أمر الله فأنا أقرأ عليكم ما قد رد حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهم في أرنب، ونحوها من الصيد،فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ﴾[79] إلى قوله: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ﴾[80] فنشدتكم الله أحكم الرجال في أرنب ونحوها من الصيد أفضل، أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم؟، وأن تعلموا أن الله لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال، وفي المرأة وزوجها قال الله عز وجل: ﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾[81] فجعل الله حكم الرجال سنة مأمونة، أخرجت عن هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة ثم تستحلون منها ما يُستحل من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم وهي أمكم، ولئن قلتم: ليست أمنا لقد كفرتم فإن الله يقول: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [82] فأنتم تدورون بين ضلالتين أيهما صرتم إليها، صرتم إلى ضلالة، فنظر بعضهم إلى بعض، قلت: أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قال: وأما قولكم محا اسمه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية كاتب سهيل بن عمرو وأبا سفيان بن حرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمير المؤمنين: (اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله) فقال المشركون: لا والله ما نعلم إنك رسول الله لو نعلم إنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم إنك تعلم أني رسول الله، اكتب يا علي: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله) فوالله لرسول الله خير من علي، وما أخرجه من النبوة حين محا نفسه، قال عبد الله بن عباس: فرجع من القوم ألفان، وقتل سائرهم على ضلالة"[83][84]

---

[76] الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي،ج3،ص3

[77] معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة:محمد بن حسين الجيزاني،ص193

[78] سورة الأنعام من الآية 57

[79] سورة المائدة من الآية 95

[80] سورة المائدة من الآية 95

[81] سورة النساء من الآية 35

[82] سورة الأحزاب من الآية 6

[83] المستدرك على الصحيحين: الحاكم، ج2، ص164،(قال:حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه)، 164/2، ونحوه في السنن الكبرى: البيهقي ،309/8/ 16740 (قال الذهبي على شرط مسلم)

[84] للشرح واستنباط الفوائد: أنوار المسارح بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي

ولربما قال البعض من أصحاب النظرة المثالية للجدل والمناظرة أن الجدل مع هؤلاء لا يجدي ولا تؤمن عواقبه،والحق أن"ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما من مناظرة الخوارج كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود في كل حال"[85]،وهؤلاء رغم مابدا من غلظتهم إلا أن قلوبهم كانت طيعة وماضرهم إلا الجهل فلا يجب أن نحكم على المجادل بأنه سيجنح إلى الجدل الفاسد العقيم قبل المناظرة،وكما يقول طه جابر العلواني في أدب الاختلاف في الاسلام "فهولاء قوم أشهروا سيوفهم للقتال، واستحلوا دماء مخالفيهم، لكنهم مع ذلك حين جودلوا بالحق استجاب كثير منهم وحين ذكروا بالقران تذكروا، وحينما دعوا للحوار استجابوا بقلوب مفتوحة، فأين المسلمون اليوم من هذا"[86]

الخاتمة:

وصلنا بحمد الله لختم هذه الدراسة الوجيزة التي لمست موطن الداء الذي أصاب الأمة وهو الخلاف الذي قطَّع أوصالها وأخرها عن مسيرة الأمم، محاولة تقديم الجدل المنضبط بالآداب والمنافي للغرض كأسلوب لرأب الصدع والتقريب بين طوائف الأمة الاسلامية، ولعل الدراسة تكون إضاءة تلفت أنظار الباحثين إلى هذا الموضوع المهم وتشكل حجر زاوية يبنون عليه قواعد نهضة وبناء الأمة الاسلامية.

نتائج الدراسة:

1. خلق الله البشر مختلفين في مداركهم وعقولهم وبالتالي استنتاجاتهم وتصوراتهم وهذا ليس عيباً.
2. الجدل سلاح ذو حدين لو التزمت آدابه كان نافعاً وإلا جلب مفسدة عظيمة.
3. من إيجابيات الجدل أنه يسهم في :ضبط الخلاف بين المسلمين بصورة عامة ومدارس الفكر الإسلامي بصفة خاصة، وذلك إما بحله أو بجعل الآخر مقبولاً، واظهار أخطاء الاجتهاد عند الطرف الآخر وبيان جوانب قصوره التي قد تخفى حتى على منتسبيه،كما يساهم في إيجاد التوازن الفكري فكلما ظهرت فكرة سادت في الفكر الإسلامي عاجلتها فكرة مناقضة أو مصححة تربعت على كفة الميزان الأخرى لتحقق التوازن.فيأخذ كل تفصيل فكري مكانه الصحيح وحجمه اللائق.
4. القضاء على التطرف والغلو الذي يطرأ بين الحين والآخر لا يكون بالكبت وإنما أسلم الطرق لمجابهته هي المجادلة بالحسنى لأن الفكر لا يقارع إلا بالفكر.

التوصيات:

ضرورة جذب اهتمام العلماء من طوائف الأمة للجدل المحمود، وعقد المناظرات في المسائل الخلافية المهمة والوصول فيها لحلول وسط، كما أوصي الباحثين بالكتابة في: منهج القرآن الكريم في مجادلة الملاحدة، وأصحاب الملل، وتفصيلاً في طرق الجدل وأساليبه، ووسائله، ومنهجيته، وعمل دروس وندوات ومحاضرات وورش عمل في كيفية وآداب الجدل لطلاب العلم.

---

(85) قواعد العقائد: الغزالي،ص11

(86) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني ،ص85

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبجد العلوم: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي(ت: 1307هـ)، دار ابن حزم،ط1-،2000 م
2. الإتقان في علوم القرآن:جلال الدين السيوطي(ت: 911هـ)،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1974 م
3. الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الظاهري(ت ٤٥٦هـ)،تحقيق أحمد محمد شاكر،قدم له إحسان عباس، دار الافاق الجديدة ،بيروت ،لبنان،(د.ط.ت)
4. الإحكام في أصول الأحكام: الآمدي(ت: 631هـ)،تحقيق عبد الرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي، بيروت،لبنان
5. إحياء علوم الدين: الغزالي(ت: 505هـ)، دار المعرفة ، بيروت ،(د.ط.ت)
6. آداب البحث والمناظرة: محمد الأمين بن محمد الشنقيطي(1335-1393هـ)، تحقيق: سعود بن عبد العزيز ، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع ، جدة، ،(د.ط.ت)
7. أدب الاختلاف بين الصحابة وأثره على الواقع الإسلامي المعاصر ،دراسة منهجية أصولية تربوية دعوية :سعد بن السيد قطب الشال ،دار البشير ودار عباد الرحمن ،الامارات ط1، ٢٠١٧م، رسالة دكتوراه مطبوعة
8. أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر العلواني،رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ط١ ،١٤٠٥ هـ
9. أدب الاختلاف: عقيل بن محمد المقطري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ،ط1، 1993م
10. أصول الجدل والمناظرة في الكتاب والسنة: حمد بن إبراهيم العثمان، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2004م.
11. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: محمد بن أبي بكر القرطبي(ت: 671هـ)،تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي ،القاهرة،(د.ط.ت)
12. أنوار المسارج بالفوائد المستنبطة من مناظرة حبر الأمة ابن عباس للخوارج: علي بن حسن الحلبي، الشرعة والمنهاج،ط١ ،٢٠١٥م .
13. أهل السنة والجماعة أصحاب المنهج الاصيل والصراط المستقيم: عمر سليمان الاشقر، دار النفائس،عمان الأردن، ط1، ١٩٩٣م
14. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع:علاء الدين، أبو بكر بن مسعود الكاساني (ت: 587هـ)،دار الكتب العلمية، ط2، 1986م.
15. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي (ت:748هـ)،تحقيق: عمر عبد السلام التدمري،دار الكتاب العربي، بيروت،ط2، 1993 م
16. تاريخ الجدل: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، 1980م.
17. تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين،غنار سكيريك ،ونلز غيلجي،ترجمة حيدر حاج إسماعيل،مراجعة نجوى نصر ،المنظمة العربية للترجمة ،بيروت لبنان،ط١، ٢٠١٢م
18. تاريخ الفلسفة اليونانية: يوسف كرم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، القاهرة، (د.ط) ،2012م
19. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: علاء الدين علي بن سليمان المرداوي (ت: 885هـ)،تحقيق: عبد الرحمن الجبرين،وآخرين، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، ط2000،1م

20.التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد):محمد الطاهر بن محمد بن عاشور (ت : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس ،(د.ط)،1984 هـ
21.التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية: محمد عبد الحي الإدريسي(ت: 1382هـ)،تحقيق: عبد الله الخالدي،دار الأرقم، بيروت،ط2،(د.ت)
22.تطور الجدل بعد هيجل(جدل الفكر): إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،لبنان،ط3 ،2007م.
23.التعريفات: الجرجاني (ت: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان،ط1983،1م
24.تهذيب اللغة: محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ)،تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط2001،1م
25.توجيه النظر إلى أصول الأثر:طاهر بن صالح السمعوني(ت: 1338هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب،ط1، 1995م
26.تيسير التحرير: محمد أمين بن محمود البخاري (ت: 972هـ)، دار الفكر، بيروت،(د.ط.ت)
27.الجدل بين أرسطو وكنط(دراسة مقارنة): محمد فتحي عبد الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 1995م.
28.الجديد في شرح كتاب التوحيد: محمد بن عبد العزيز القرعاوي،تحقيق: محمد بن أحمد سيد،مكتبة السوادي، جدة، المملكة العربية السعودية، ط5، 2003م
29.جمهرة اللغة: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: 321هـ)،تحقيق رمزي منير بعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت،ط1، 1987م.
30.الحوار والمناظرة في الإسلام(أحمد ديدات نموذجاً في العصر الحديث): إبراهيم بن عبد الكريم السنيدي،مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية،العدد46، محرم 1430هـ
31.خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة،ط1992،1م. (رسالة دكتوراه مطبوعة)
32.دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي: محمد الحسن الددو الشنقيطي،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،(المكتبة الشاملة) http://www.islamweb.net
33.الرد على المنطقيين: ابن تيمية (ت: 728هـ)،دار المعرفة، بيروت، لبنان،(د.ط.ت).
34.سبع مسائل في علم الخلاف: عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ المدني، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،ط6، العدد الثاني ، أغسطس 1973م.
35.السنن الكبرى: البيهقي (ت: 458هـ)،تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط2003،3 م.
36.سير أعلام النبلاء: الذهبي (ت: 748هـ)، دار الحديث، القاهرة، 1427هـ-2006م
37.شرح المقاصد في علم الكلام: التفتازاني(ت: 793هـ) ،دار المعارف النعمانية، باكستان،ط1 ،1981م
38.الشفاء(المنطق): ابن سينا، تحقيق أبو العلا عفيفي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي،قم، إيران، ط2-، 2012م.
39.صب العذاب على من سب الأصحاب:أبو المعالي محمود شكري الألوسي(المتوفى: 1342هـ)،تحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض،ط1997،1 م

40.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري (ت: 393هـ)،تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987 م
41.ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة(صياغة للمنطق وأصول البحث متمشية مع الفكر الإسلامي): الميداني، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م.
42.ظاهرة الغلو في التكفير: يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة ،القاهرة ، مصر ،ط٣، ١٩٩٠م
43.علم الجذل في علم الجدل: نجم الدين الطوفي الحنبلي، تحقيق فولفهادت هايتريشس، دار فرانز شتاينر ، ألمانيا، فيسبادن، (تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية: ألريش هارمان وأنطون م.هاينت)،(د.ط)،1987م.
44.الفصل في الملل والأهواء والنحل:ابن حزم الظاهري (ت: 456هـ)،مكتبة الخانجي،القاهرة،(د.ط.ت)
45.فن آداب البحث والمناظرة: هارون عبد الرازق، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 2017م.
46.في علم آداب البحث والمناظرة: عصام الدين أبي الخير أحمد طاشكبرى زادة(ت968)، تحقيق حايف النبهان، الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت ، الجهراء، ط1، 2012م
47.قواعد العقائد: الغزالي ،تحقيق موسى محمد علي، عالم الكتب ، لبنان،ط2، 1405هـ - 1985م
48.قواعد الفقه: محمد عميم الإحسان البركتي، الصدف ببلشرز، الهند، كراتشي،ط1، 1986م
49.الكافية في الجدل: الجويني ، تحقيق فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، القاهرة،1979م
50.كتاب الجدل(على طريقة الفقهاء): علي بن عقيل البغدادي الحنبلي(ت513هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، بورسعيد، (د.ط)، (د.ت).
51.كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت: 170هـ)،تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،(د.ط.ت)
52.كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنى،بغداد (د.ط)، 1941م
53.الكليات(معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الحنفي (ت: 1094هـ)،تحقيق: عدنان درويش ،محمد المصري،مؤسسة الرسالة ،بيروت،(د.ط.ت)
54.لسان العرب: ابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
55.مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢)(٧٤٧-٨٤٩)،المناظرات الدينية أنموذجا: أولاد ضياف إكرام، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ، إشراف طوهارة فؤاد (٢٠١٧،٢٠١٦م)، جامعة ٨ماي ١٩٤٥م،قائمة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، الجزائر.
56.المستدرك على الصحيحين: الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1990،1
57.معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة:محمد بن حسين الجيزاني،دار ابن الجوزي،ط5، 1427 هـ
58.المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة في العربية، الانجليزية، الفرنسية، الألمانية، اليونانية، وغيرها: عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر ،ط3 ،2000 م.
59.معجم الفلاسفة المصور: محمد عثمان مكي العجيل، دار مدارات، السودان ، الخرطوم ،(د.ط.ت)

60.المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)،دار الدعوة،(د.ط.ت)
61.معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم: السيوطي(ت: 911هـ)،تحقيق محمد إبراهيم عبادة،مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط2004،1م
62.مفاهيم الجماعات في الإسلام: السيد رضوان ،دار التنوير للطباعة والنشر،بيروت ،لبنان،ط1، 1984م
63.المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهانى(ت: 502هـ)،تحقيق صفوان عدنان الداودي،دار القلم، الدار الشامية ، دمشق، بيروت،ط1، 1412 هـ
64.مفهوم الجدل في الفكر الإسلامي: مروان عطا مجيد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، العراق، 1440هـ.
65.مناظرات ابن تيمية مع فقهاء عصره: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي،بيروت ،لبنان ،ط١٩٨٥،1م.
66.المناظرات: فخر الدين الرازي، تحقيق عمر عارف تامر ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٢م
67.مناهج الجدل في القرآن الكريم: زاهر عواض الألمعي، ط3، 1404هـ.
68.المنتخل في الجدل: الغزالي، تحقيق علي بن عبد العزيز بن العميرين، دار الوراق ودار النيرين للطباعة والنشر، ط2004،1م
69.منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد: عثمان علي حسين، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1999م.
70.المنهج الجدلي عند هيجل(دراسة لمنطق هيجل): إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007م
71.منهج القرآن الكريم في الرد على السؤال العقدي: أمل عوض الكريم محمد سعيد ، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين قسم العقيدة، إشراف جمال الدين تبيدي، رسالة ماجستير2007م(غير مطبوعة)
72.المواقف: الإيجي(ت: 756هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، لبنان، بيروت، ط1 ، 1997م.
73. موسوعة المورد العربية: منبر البعلبكي، دار العلم للملائين، بيروت، لبنان ، ط 2، 2006م.
74.موسوعة مشاهير العالم، أعلام الفكر السياسي:موريس مزا، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2002 م
75.نقض أوهام المادية الجدلية: محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، سوريا، دمشق،ط3، 1985م.
76.نهاية المطلب في دراية المذهب: عبد الملك بن عبد الله الجويني، أبو المعالي (ت: 478هـ) ،حققه وصنع فهارسه: عبد العظيم محمود الدّيب، دار المنهاج ،ط2007،1م

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:شمس الدين أحمد بن خلكان (ت: 681هـ)،تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،ط1،(د.ت)